الامبريالية والمنطقة العربية

اذا كانت الامبريالية العالمية وعلى راسها الامبريالية الامريكية قد تمكنت من تعزيز نفوذها وتوطيد مصالحها في المنطقة العربية بعد ١٩٦٧ بشكل خاص من خلال الدور الخاص الذي لعبته اسرائيل باحتلال الاراضي العربية للضغط من اجل التسريع في معدل تهادن البرجوازية مع الامبريالية ، واذا كان هذا الدور الاسرائيلي قد تلاقى مع الميل الموضوعي لدى البرجوازية في مرحلة محددة من تطورها (مرحلة الهبوط) للتهادن مع الامبريالية ، فان **المنطقة العربية تزداد اهميتها السياسية والاستراتيجية والنفطية للامبريالية في هذه الاونة بصورة استثنائية** مما يجعلها تعمل اكثر فاكثر وبمختلف السبل الى محاولة تشديد قبضتها والمحافظة على مصالحها ونفوذها في هذه المنطقة ، سيما بعد الهزيمة السياسية العسكرية الساحقة التي واجهتها امريكا في فيتنام وكمبوديا . فالمنطقة العربية اليوم هي اهم واخطر موقع للمصالح الامبريالية .

فعلى صعيد النفط تزداد يوما بعد يوم حاجة امريكا الى استيراده من اجل استهلاكها الخاص ، واحكام السيطرة على مصادر النفط في المنطقة العربية تعني بالنسبة لامريكا تحسين شروط ميزان التبادل التجاري بينها وبين اوروبا واليابان والتحكم اكثر في سياستهما نظرا لاحتياجهما الهائل للنفط .

ومن جهة ثانية فان تأثير هذه المنطقة السياسي يمتد ليشمل تركيا وايران واجزاء من افريقيا واسيا وجنوب اوروبا ، في ظروف باتت تعصف فيه الازمة الرأسمالية العالمية باستقرار عدد من البلدان الرأسمالية الغربية . ونظرا لتفاقم الازمة الرأسمالية العالمية للامبريالية في هذه المرحلة (ليس هنا المجال لتعداد اسبابها) فان الآفاق المطروحة امام الامبريالية تسير في اتجاهين لكل منهما مشاكله النوعية الخاصة :

١ ــ السعي المحموم بمختلف الوسائل لاحكام السيطرة على الشعوب واخضاعها . والحد قدر الامكان من محاولات (او الادق ازعاجات) بعض البلدان التابعة لتحسين شروط تبعيتها للامبريالية في ظروف تتميز بضعفها النسبي ولكن هذا السعي يصطدم بشكل رئيسي بنضال الشعوب ومقاومتها (الشعب الفلسطيني ، انغولا ... الخ) وليس « بنضال » النظم الرجعية في البلدان التابعة لتحسين شروط تبعيتها (ايران وبدرجة اقل السعودية وسواهما) . اذ ان **الاساس بين الامبريالية والبلدان التابعة لها هو التنسيق والتكامل الوظيفي في نهاية الامر** (رغم كل التعارضات الثانوية القائمة على ارض ضعف الامبريالية نتيجة نضال الشعوب اساسا وطبيعة الازمة الامبريالية نفسها) **لمقاومة نضال الشعوب واخضاعها** . واية اوهام اخرى في هذا المجال ستؤدي الى انحراف خطير ومضر بقضية الثورة كما هو الحال بالنسبة للانحراف الصيني الحالي .

٢ ــ الاتجاه لاقناع الناس في الغرب بمختلف السبل بتخفيض مستوى معيشتهم (بسياسة شد الاحزمة) . ولكن هذا السعي لا بد ان يؤدي الى ردود فعل شعبية والى انضاج الشروط الموضوعية للثورة في هذه البلدان ، وهذا ما تخشاه الامبريالية الى حد كبير ويجعلها تركز اساسا بكل ما تملك من وسائل وقوى حليفة لمحاولة القضاء على المقاومة الثورية للشعوب بوجه عام وفي هذه المنطقة العربية بوجه خاص . وذلك بعد ان تحولت هذه المنطقة الى الموقع الاساسي والاستراتيجي الاخير